(٢٦٤)

آخر يتيسر له ويجيء ناس بعد ناس وكانوا تارة يكثرون وتارة يقلون فتارة
يكونون عشرة أو أقل وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر وتارة يكونون
ستين وسبعين وأما جملة من آوى إلى الصفة مع تفرقهم فقد قيل إنهم كانوا
نحو أربعمائة من الصحابة وقيل كانوا أكثر ولم يعرف كل واحد منهم جمع أسماءهم
الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب تاريخ أهل الصفة **فصل** وأما حال
أهل الصفة وغيرهم من فقراء المسلمين الذين لم يكونوا في الصفة أو كانوا يكونون
بها بعض الأوقات فكما وصفهم الله في كتابه حيث بين مستحقي [الصدقة] منهم
ومستحقي الفيء فقال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم إلى قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وقال
في أهل الفيء للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا الآية وكان فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند
إمكان الاكتساب الذي لا يصدهم عما هو أوجب إلى الله من الكسب وأما إذا أحصروا
في سبيل الله عن الكسب فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله فكان أهل الصفة
ضيف الإسلام يبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون عنده فإن الغالب عليهم
كان الحاجة لا تقوم بما يقدرون عليه من الكسب بما يحتاجون إليه من رزق وأما
المسألة فكانوا فيها كما أدبهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث حرمها على المستغني عنها
وأباح منها أن يسأل الرجل حقه مثل أن يسأل ذا سلطان أن يعطيه حقه من مال الله
أو يسأل إذا كان لا بد سائلا الصالحين الموسرين إذا احتاج إلى ذلك ونهى خواص
أصحابه عن المسألة مطلقا حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد
ناولني إياه وهذا الباب فيه أحاديث وتفصيل وكلام للعلماء لا يسعه هذا الكتاب
مثل قوله لعمر بن الخطاب ما أتاك من هذا المال وأنت غير سائل له ولا مستشرف
فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك ومثل قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف
يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من
الصبر ومثل قوله من سأل الناس وله ما يغنيه جاءت مسألته خدوشا أو خموشا
أو كدوحا في وجهه ومثل قوله لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب خير

له

بلغ

(٢٦٥)

له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه إلى غير ذلك من الأحاديث وأما الجائز منها
فمثل ما أخبر الله عز وجل عن موسى والخضر أنهما أتيا أهل قرية استطعما أهلها
ومثل قوله لا تحل المسألة إلا لذي دم موجع أو غرم مفظع أو فقر مدقع
ومثل قوله لقبيصة بن مخارق الهلالي يا قبيصة لا تحل المسألة إلا لثلاثة
رجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فسأل حتى يجد سدادا من عيش أو قواما
من عيش ثم يمسك ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من قومه يقولون لقد
أصابت فلانا فاقة فيسأل حتى يجد سدادا من عيش أو قواما من عيش ثم يمسك ورجل تحمل
حمالة فيسأل حتى يجد حمالته ثم يمسك وما سوى ذلك من المسألة فإنما هي سحت
يأكله صاحبه سحتا ولم يكن في الصحابة لا أهل الصفة ولا غيرهم من يتخذ مسألة [سواء كان منهم]
الناس ولا الإلحاف في المسألة صناعة وحرفة لا يبتغي الرزق إلا بذلك كما لم يكن
في الصحابة أيضا أهل فضول من الأموال يتركون [الانفاق] ولا يؤدون الزكاة ولا ينفقون
أموالهم في سبيل الله ولا يعطون في النوائب بل هذان الصنفان الظالمان المصران
على الظلم الظاهر من مانعي الزكاة والحقوق الواجبة والمعتدين حدود الله في أخذ
أموال الناس كانا معدومين في الصحابة المثنى عليهم رضي الله عنهم **فصل**
وأما تفضيل أهل الصفة على العشرة وغيرهم فخطأ وضلال بل خير هذه الأمة بعد
نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفا ومرفوعا
وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم والسنة وبعدهما [عثمان وعلي]
وكذلك سائر أهل الشورى مثل طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وهؤلاء مع
أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ومع سعيد بن زيد هم العشرة المشهود لهم بالجنة
وقد قال تعالى في كتابه لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ففضل الله السابقين
قبل فتح الحديبية إلى الجهاد بأموالهم وأنفسهم على التابعين بعدهم وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقد ثبت في فضل البدريين ما تميزوا به
على غيرهم وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله فمنهم من هو من أهل الصفة وأكثرهم لم
يكونوا من أهل الصفة والعشرة لم يكن فيهم من هو من أهل الصفة إلا سعد بن أبي وقاص
فقد قيل إنه أقام بالصفة مرة وأما أكابر المهاجرين والأنصار مثل الخلفاء الأربعة